الدرس العاشر

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

[وإن حاضت المرأة أو نفست بعد إحرامها بالعمرة، لم تطف بالبيت ولا تسعى بين الصفا والمروة حتى تطهر، فإذا طهرت طافت وسعت وقصرت من رأسها وتمت عمرتها بذلك، فإن لم تطهر قبل يوم التروية أحرمت بالحج من مكانها الذي هي مقيمة فيه، وخرجت مع الناس إلى منى، وتصير بذلك قارنة بين الحج والعمرة، وتفعل ما يفعله الحاج من الوقوف بعرفة، وعند المشعر ورمي الجمار والمبيت بمزدلفة ومنى، ونحر الهدي والتقصير فإذا، طهرت طافت بالبيت وسعت بين الصفا والمروة طوافًا واحدًا وسعيًا واحدًا، وأجزأها ذلك عن حجها وعمرتها جميعًا، لحديث عائشة: أنها حاضت بعد إحرامها بالعمرة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري»، متفق عليه.

وإذا رمت الحائض والنفساء الجمرة يوم النحر وقصرت من شعرها، حل لها كل شيء حرم عليها بالإحرام كالطيب ونحوه، إلا الزوج حتى تكمل حجها كغيرها من النساء الطاهرات، فإذا طافت وسعت بعد الطهر حل لها زوجها].

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه، اللهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا، وزدنا علمًا، وأصلح لنا إلهنا شأننا كله، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، أما بعد:

فهذه المسألة أودها الشيخ رحمه الله تعالى، تتعلق بالمرأة الحائض أو النفساء، إذا كانت أحرمت بالعمرة، ولا تخلو الحائض أن النفساء إن أحرمت بعمرة، من أن يكون طُهْرها قبل يوم التروية، أو يكون بعد يوم التروية، ولكلٍ من الحادثين حكم كما بيّن الشيخ رحمه الله تعالى، والمرأة الحائض وكذلك النفساء، تفعل كما في الحديث كما يفعله الحاج غير أن لا تطوف بالبيت، كما قال النبي عليه الصلاة

والسلام لعائشة رضي الله عنها: «افعلي ما يفعله الحاج غير أن لا تطوفِي بالبيت حتى تطهري»، وهذا فيه أن من شرط الطواف الطهارة.

فالحاصل إن كانت تطهر المرأة التي أحرمت بعمرة وأتاها الحيض أو كانت نفساء، إن كانت تطهر قبل يوم التروية، تنتظر إذا وصلت إلى مكة حتى تطهر ثم تؤدي عمرتها، وتتحلل منها، تطوف وتسعى وتقصر، لكن إذا عاجلها الوقت ووصل يوم التروية، وهي لم تطهر، فالذي تصنعه حينئذٍ هو إدخال العمرة في الحج، تُدخل عمرتها في حجها فتصبح قارنة، يعني: قرنت بين الحج والعمرة، وتمضي إلى منى ثم عرفات ثم المزدلفة، ثم تأتي بأعمال يوم النحر، ويكون عليها طواف واحد وسعي واحد، طوافٌ واحد وسعيٌ واحد يُجزئها عن حجها وعمرتها، والقارن عمومًا يُجزئه طوافٌ واحد وسعيٌ واحد، عن حجه وعمرته، ولهذا سبق التنبيه أن القارن أعماله وأعمال المفرد سواء، إلا أنه يختلف عن المفرد بالنية، يكون نوى القِرَان والمفرد نوى الحج وحده، والقِرَان معناه: أن يفعل أعمال الحج فقط، ويُدخل العمرة في الحج بالنية، هذا القِرَان، أن يأتي بأعمال الحج مثل المفرد، ويُدخل العمرة في الحج بالنية، يُدخلها بالنية في الميقات يلبي بالحج والعمرة معًا ويفعل نفس الأعمال التي يفعلها المفرد، ويوم النحر عليه أن يذبح الهدي؛ لأنه جمع بين عمرةٍ وحج في سفرةٍ واحدة، من اعتمر ولم يحج، ليس عليه هدي، ومن حج ولم يعتمر ليس عليه هدي، ومن جمع بينهما في سَفرةٍ واحدة كان عليه الهدي، سواءً كان قارنًا أو متمتعًا كما قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة:١٩٦].

قال الشيخ رحمه الله: "وإذا رمت الحائض أو النفساء الجمرة يوم النحر، وقصّرت من شعرها، حلّ لها كل شيءٍ حرُمَ عليها بالإحرام، كالطيب وقلم الأظفار، وغير ذلك من المحظورات إلا الزوج، وهذا التحلل يُسمى التحلل الأول، يحل فيه كل شيء، إلا الجماع، ثم إذا طافت طواف الإفاضة وسعت حلّ لها كل شيءٍ حرُم عليها بالإحرام.

قال المُصنِّف رحمه الله:

[فصل: في حكم الإحرام بالحج يوم الثامن من ذي الحجة والخروج إلى منى]

فإذا كان يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة، استُحب للمحلين بمكة، ومن أراد الحج من أهلها الإحرام بالحج من مساكنهم؛ لأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أقاموا بالأبطح وأحرموا

بالحج منه يوم التروية عن أمره صلى الله عليه وسلم، ولم يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يذهبوا إلى البيت، فيحرموا عنده أو عند الميزاب، وكذا لم يأمرهم بطواف الوداع عند خروجهم إلى منى، ولو كان ذلك مشروعًا لعلمهم إياه، والخير كله في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم].

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

هذا الفصل عقده الشيخ رحمه الله تعالى فيما يتعلق بالإحرام بالحج يوم التروية، الذي هو اليوم الثامن من ذي الحجة، واليوم الثامن من ذي الحجة يُسمى يوم التروية، وكل يوم من أيام الحج له اسم، يوم التروية، بعده يوم عرفة، بعده يوم النحر، بعده يوم القر، بعده يوم النفر الأول، وبعده يوم النفر الثاني، كل يوم من أيام الحج له اسم، ويوم التروية سُمي بهذا الاسم؛ لأنهم في ذلك الزمان يُروون فيه إبلهم، تروى من الماء وتأخذ نصيبها منه، وأيضًا يتروون من الماء، يملؤون القُرَب والأوعية من الماء، يأخذون كفايتهم؛ لأنهم سيخرجون ذلك اليوم إلى منى، ثم إلى عرفات ثم إلى مزدلفة، ثم يعودون إلى منى ويقيمون بها، ولم يكن في هذه المشاعر آبار ولا عيون في ذلك الوقت، لم يكن فيها آبار ولا عيون فكان الحال يقتضي أن يحملوا معهم الماء، يروون الماء، هذا الصحيح في تسمية هذا اليوم، وقيل في سبب التسمية أقوال كثيرة كلها شاذة، كنا نبّه على ذلك أهل العلم، والصحيح هو هذا أنه سُمّي يوم التروية؛ من أجل أنهم كانوا في ذلك اليوم يملؤون أزودتهم من القُرَب ونحوها من الماء، يأخذون كفايتهم من الماء؛ لأن المشاعر ما فيها آبار ولا فيها عيون، الحافظ بن حجر في كتابه «فتح الباري»، لما ذكر هذا السبب لتسمية ذلك اليوم بهذا الاسم، قال رحمه الله: "وأما الآن" في زمانه "فقد كثرت جدًا واستغنوا عن حمل الماء"، أما في زماننا فإن دولتنا وفقها الله وجزاهم خيرًا ولهم جهود عظيمة جدًا في خدمة هذه الأماكن، وتوفير كلما يحتاجه الحاج فيها، الماء متوفر، بل أيضًا الماء البارد ما ينقطع عن الحاج في هذه الأماكن، وأماكن قضاء الحاجة متوفرة بكثرة، ومتوفر فيها الماء، فالذي كانوا يحتاجون إليه في ذلك الزمان ما أصبح محتاجًا إليه في زماننا، ولهذا ينبغي على الحاج فعلًا أن يستشعر النعمة، وأن يستشعر التيسير، يعني في الأزمنة الأولى الحج مشقة عظيمة وتعب وأمور، والآن أمور ميسرة غاية التيسير، فينبغي على الحاج أن يستشعر هذه النعمة، وكان السلف يعدون من بر الحج تعداد النِعَم؛ لأن بعض الناس يغفل عن تعداد

النِعَم وشكر المنعم، وينشغل بالتشكي عند أدنى شيء، وأقل أمر، تجده حتى إذا رجع إلى بلده ما ينظر إلى النعم الكثيرة التي حصّلها، ويقول تعبنا ويذكر مواقف معينة أتعبته، هذا الذي يذكره، هذا من الغلط، كان السلف يعدون تعداد النِعَم بعد الحج من بر الحج، الحمد لله أنعم الله علينا بكذا، يسر لنا كذا، وفقنا لكذا، هدانا لكذا، هذا من بر الحج، يشكر الإنسان المُنعم سبحانه وتعالى على نِعمه، وفي الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: «لا يشكر الناس من لا يشكر الله»، ودولتنا وفقها الله، تبذل جهودًا، ولهذا من حقهم على الحجاج أن يدعوا لهم في هذه المشاعر بمزيد التوفيق، ومزيد البركة، ومزيد المعونة على خدمة المشاعر، وخدمة حجاج بيت الله الحرام، وهذا كله من العمل بقول النبي عليه الصلاة والسلام: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»، نسأل الله عز وجل أن يجزيهم خير الجزاء، وأن يزيدهم توفيقًا ومعونةً، وتسديدًا.

في يوم التروية اليوم الثامن من ذي الحجة، استُحب للمحلين بمكة، الآن إذا رأيت الحجاج في هذا اليوم، هم قسمين: قسم محلين، وقسم محرمين، منهم المحرمون؟ القارنون والمفردون، هؤلاء باقون على إحرامهم، إذًا الحكم هنا الذي في يوم التروية، يتعلق بالمتمتع دون القارن والمفرد، القارن والمفرد هو أصلًا باقي على إحرامه، لكن الآن الكلام على المتمتع الذي طاف وسعى وتحلل، إذا جاء يوم الثامن من ذي الحجة، ماذا عليه أن يفعل؟

قال: استُحب للمحلين بمكة ومن أراد الحج من أهلها، الإحرام بالحج من مساكنهم، أو إن شئت قل: الإحرام بالحج من أماكنهم؛ لأنه بعضهم قد يكون ذهب مباشرة إلى منى، يعني بعضهم حتى من اليوم السابع يكون في منى، وبعضهم قد يكون في عرفات، قد يكون في يوم التروية في عرفات، فإذًا كل واحد من هؤلاء في يوم التروية يُحرم في مكانه الذي هو فيه، سواءً كان في مكة أو كان في منى، أو كان في عرفات، في مكانه الذي هو فيه يحرم بالحج.

قال الشيخ: لأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أقاموا بالأبطح، الأبطح: منطقة بين منى ومكة، يعني أقرب منطقة من مكة إلى منى، أقاموا بالأبطح، وأحرموا بالحج منه يوم التروية عن أمره، صلى الله عليه وسلم، أحرموا من أين؟ من الأبطح، لماذا؟ لأنه ذلك الوقت هو مكانهم، لا بد أن يُعلم

ذلك؛ لأن من لم يتبين هذا الأمر ربما يظن أن من السنة أينما كان أن يذهب إلى الأبطح ليُحرم منه مثلًا، فهم أمرهم أن يحرموا من الأبطح؛ لأن هذا مكانهم.

إذًا الحاج في يوم التروية، يُحرم من مكانه الذي هو فيه، في مكة، في منى، في عرفة، في مزدلفة، أينما كان في المكان الذي هو فيه، يحرم بالحج.

قال: ولم يأمرهم النبي عليه الصلاة والسلام أن يذهبوا إلى البيت فيحرموا عنده، عند الكعبة، أو عند الميزاب الذي يصب الماء إذا نزل المطر من البيت، ينزل من الميزاب، هذا كله من الأمور التي عند بعض العوام ولا أصل لها، في سنة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

أيضًا من الأشياء التي عند بعض العوام، والشيخ يُنبه على ذلك؛ لأنه بلغه أن بعض العوام ربما فعل ذلك، بعضهم إذا أراد أن يذهب إلى منى، يطوف طواف الوداع، ثم يوم التروية ويطوف طواف وداع ثم يذهب إلى منى، ولذلك يقول: وكذلك لم يأمرهم بطواف الوداع عند الخروج إلى منى، طواف الوداع متى؟ آخر أعمال الحج، أُمرنا أن يكون آخر عهدنا بالبيت، فهو آخر أعمال الحج، لم يأمرهم بطواف الوداع عند الخروج إلى منى، ولو كان ذلك مشروعًا لعلمهم إياه، وينبغي على الحاج أن يقيد نفسه تقييدًا تامًا بالسنة؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام لما حج حجة الوداع، قال أكثر من مرة: «لتأخذوا عني مناسككم»، فينبغي على الحاج أن يتحرى سنة النبي عليه الصلاة والسلام وهديه، وأن يتجنب كلما يفعله العوام والجُهّال مما لا أصل له في سنة النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

[**ويستحب أن يغتسل ويتنظف ويتطيب عند إحرامه بالحج، كما يفعل ذلك عند إحرامه من الميقات**].

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

هذا أيضًا يتعلق بالمتمتع يوم التروية، إذا أراد أن يُحرم بالحج يفعل تمامًا مثلما فعل في الميقات، عندما أراد أن يُحرم بالعمرة؛ لأنه يُشرع له أن يغتسل ويتنظف، يتعاهد بدنه إن كان هناك شيء من الأظافر يحتاج إلى تقليم، أو الإبط، أو العانة، أو شيء من هذا القبيل، يأخذ ما تدعو الحاجة على أخذه؛ لأنه

سيحرم، وإذا أحرم حرُمَ عليه أخذ شيء من ذلك، فيدخل إحرامه وهو نظيف، تعاهد نفسه بالنظافة التامة ويغتسل وتنظف ويتطيب عند إحرامه بالحج، كما سبق أن فعل ذلك عند إحرامه من الميقات.

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

[**وبعد إحرامهم بالحج يسن لهم التوجه إلى منى قبل الزوال أو بعده من يوم التروية، ويكثروا من التلبية إلى أن يرموا جمرة العقبة**].

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

بعد الإحرام بالحج من مكانه الذي هو فيه، يُسن لهم التوجه إلى منى، قبل الزوال أو بعده من يوم التروية، ثم عليه أن يُكثر من التلبية: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، يُكثر منها، وخاصةً في التنقلات، من مكة إلى منى، من منى إلى عرفات، من عرفات إلى المزدلفة، من المزدلفة إلى منى يُكثر فيها في التنقلات، بعض أهل العلم يُشبه التلبية في تنقلات الحج بالتكبير في تنقلات الصلاة، الصلاة تنتقل من ركن إلى ركن بالتكبير، والحج تنتقل من مشعر إلى مشعر بالتلبية، لبيك الله لبيك، ويُشرع لك أن تُكثر منها، وأيضًا مع الاستحضار لمعاني هذه الكلمات وما تضمنته من التوحيد والإخلاص لله، والبراءة من الشرك وإعلان الاستجابة والطواعية والامتثال لأمر الله عز وجل، هذه الكلمات كلمات التلبية تضمنت معاني عظيمة جليلة للغاية.

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

[**ويصلون بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، والسنة أن يُصَلوا كل صلاة في وقتها قصرًا بلا جمع، إلا المغرب والفجر فلا يقصران.**

ولا فرق بين أهل مكة وغيرهم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالناس من أهل مكة وغيرهم بمنى وعرفة ومزدلفة قصرًا، ولم يأمر أهل مكة بالإتمام، ولو كان واجبًا عليهم لبينه لهم].

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

قال الشيخ رحمه الله: يصلوا، أي: جميع الحجاج بمنى، يوم التروية يصلون بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، هذه خمسة أوقات، يُستحب لهم أن يصلوها في منى، والسنة أن يُصلى كل صلاة في وقتها، الظهر في وقته، والعصر في وقته، لا يُجمع بينهما، والمغرب في وقته، والعشاء في وقته لا

يُجمع بينهما، ولهذا يكون قصر بلا جمع، والقصر في السفر إنما هو للرباعية، الظهر والعصر والعشاء، هذه التي يدخلها القصر، أما المغرب والفجر لا قصر فيهما بإجماع أهل العلم، يعني بعض العوام يظن أن المغرب تُقصر، وبعضهم يقصرها يصليها ركعتين، وهذا لا يصح، المغرب لا يدخلها قصر، وإذا صلى المغرب ركعتين، والعشاء ركعتين يُعد ما صلى المغرب؛ لأنه بقي عليه ركعة، يُعد لم يصلِ المغرب، فالمغرب لا تُقصر، والفجر لا يُقصر بإجماع أهل العلم.

يقول الشيخ: لا فرق بين أهل مكة وغيرهم، في ماذا؟ إذا كانوا في منى وفي مزدلفة، وفي عرفات، لا فرق بينهم وبين غيرهم في هذا الحكم، بمعنى أنهم يقصرون إذا ذهبوا إلى منى، يقصرون الرباعية، مثل سائر الحجاج، قال: لا فرق بين أهل مكة وغيرهم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالناس من أهل مكة، وغيرهم بمنى وعرفة ومزدلفة قصرًا ولم يأمر أهل مكة بالإتمام، ولك ولو كان واجبًا عليهم لبيَّنه لهم، لكن أيضًا هنا يحتاج الأمر إلى التنبيه، من يخرج مع الحجاج من أهل مكة، الذين يخرجون من مكة مع الحجاج، هم على قسمين: قسم حجاج خرجوا حجاجًا، وقسم لم يخرجوا حجاجًا، وإنما خرجوا تجارة، لبيع شراء، أو خدمة للحاج بمال أو تطوعًا، أو نحو ذلك، فهم على قسمين، فهل كلا هؤلاء يشمله الحكم؟ هذا يشمل من كان من أهل مكة حاجًا؟ ولهذا ينبغي أن يُعلم أن قصر أهل مكة وجمعهم من أجل النُسِك، فإذا كانوا غير حجاج لا يتناولهم الحكم، فلو خرج أحد من أهل مكة مع الحجاج غير محرم، خرج لتجارة أو لخدمة الحجاج أو غير ذلك، ولم يكن مُحرمًا، فليس له أن يقصر، وليس له أن يجمع، بل يصلي كل صلاة في وقتها، تامةً.

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

[ثم بعد طلوع الشمس من يوم عرفة، يتوجه الحاج من منى إلى عرفة، ويسن أن ينزلوا بنمرة إلى الزوال، إن تيسر ذلك؛ لفعله صلى الله عليه وسلم].

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

يقول الشيخ رحمه الله: بعد طلوع الشمس من يوم عرفة، يعني السنة مثلما عرفنا أن يصلي الحاج يوم التروية وليلة عرفة، هذا يكون في منى، يصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، بعد صلاة الفجر أيضًا يبقى في منى إلى أن تطلع الشمس، من يوم عرفة، إذا طلعت يتوجه الحاج من منى إلى عرفات، وهذه كلها سنن، إن فعل فهو الأولى، لكن إن لم يتيسر له فعلها، وخاصةً أن كثير من الحجاج يكون محكومًا بتنظيم الحملة التي يكون هو فيها، وأيضًا أعمال التفويج التي تتعلق بمصالح الحجاج، فإذا كان مثلًا حملته ذهبت إلى عرفة من يوم السابع، ما ذهبوا إلى منى أصلًا، أو اليوم الثامن، ذهبوا إلى عرفات، ما ينقص من حجه، حجه تام لكن فاته سنن، وإذا كان ما يملك أصلًا أن يقيم هذه السنن، من أجل التنظيم الذي يلزمه أن ينتظم فيه، وهو تنظيمٌ يُراعى فيه مصالح عموم الحجاج، فيؤجر على نيته ورغبته وحرصه في أمرٍ لم يتيسر له، فإذًا لو ذهب إلى عرفات في السابع، أو ذهب إليها في الثامن، لا بأس به، لكن يكون فاته الأفضل، فاتته سنن، وإلا لا حرج عليه ولا بأس في ذلك.

قال: ويُسن أن ينزلوا بنمرة إلى الزوال، وهذا النزول يقول الشيخ: إن تيسر لفعله عليه الصلاة والسلام، لكن الغالب أن أكثر الحجاج لا يتيسر لهم ذلك، فمن لم يتيسر له ذلك، وكان راغبًا وحريصًا ولكن لم يتيسر له الأمر، يؤجر إن شاء الله على حرصه ونيته.

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

[فإذا زالت الشمس يسن للإمام أو نائبه أن يخطب الناس خطبة تناسب الحال، يبين فيها ما يشرع للحاج في هذا اليوم وبعده، ويأمرهم فيها بتقوى الله وتوحيده والإخلاص له في كل الأعمال، ويحذرهم من محارمه، ويوصيهم فيها بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والحكم بهما والتحاكم إليهما في كل الأمور، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كله، وبعدها يصلون الظهر والعصر

قصرا وجمعا في وقت الأولى بأذان واحد وإقامتين لفعله صلى الله عليه وسلم، كما رواه مسلم من حديث جابر].

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

يقول رحمه الله: فإذا زالت الشمس بزوالها يكون وقت الظهر قد دخل، سُن للإمام أو نائبه، من أنابه الإمام في الإمامة والخطبة في ذلك اليوم، أن يخطب الناس خطبةً تناسب الحال، يُبيّن في هذه الخطبة ما يُشرع للحاج في ذلك اليوم والأيام التي بعده، وأيضًا تكون فيها وصية بالتقوى، تقوى الله، ووصية بالتوحيد وإخلاص الدين لله، والتحذير من الشرك بالله عز وجل، وأيضًا يكون فيها حث على المحافظة على فرائض الإسلام وواجبات الدين، وأيضًا يكون فيها تحذير من الكبائر، كبائر الذنوب وعظائم الآثام، وأيضًا يكون فيها وصية بالكتاب والسنة والعمل بهما، والتحذير من البدع، والأهواء، والنبي عليه الصلاة والسلام خطب الناس في يوم عرفة بعد الزوال، وخطب أيضًا يوم النحر، وخطب في أوساط أيام التشريق، وخُطبه عليه الصلاة والسلام محفوظة في دواوين السنة، رواها عنه أصحابه وعن الصحابة رواها التابعون حتى حُفظت في دواوين السنة، في البخاري ومسلم والسنن والمسانيد، فهي محفوظة في دواوين السنة، وقد يسر الله لي في وقتٍ مضى أن جمعت خطب النبي عليه الصلاة والسلام في الحج، خطبه ومواعظه في الحج، التي كانت في عرفة، والتي كانت في يوم النحر، والتي كانت في أوساط أيام التشريق والمواعظ التي كانت منه عليه الصلاة والسلام في الحج، جمعت كثير منها في رسالةٍ طُبعت بعنوان «خطب ومواعظ من حجة الوداع»، وأعتقد والله تعالى أعلم أن من أهم ما ينبغي أن يقف عليه الحاج، أن من أعظم ما ينبغي أن يقف عليه الحاج في حجه، وهو من فوائد الحج ومنافعه، كما قال الله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [الحج:٢٨]، أن يعرف بماذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الحج، وبماذا وعظهم، ومن ماذا حذرهم؟ وعن أي شيءٍ نهاهم؟ يتعرف على ذلك، حتى يكون يرجع من حجه وهو يحمل معه وصايا متلقاة من النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، فهذا مهم جدًا، وعناية الحاج به مهمة جدًا، ومن خير ما يُنفع به الحجاج من الوعّاظ والمرشدين والموجهين، أن يوقفوا الحجاج على ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام في خطبه في الحج، ومن كان لسانهم غير اللسان العربي، ينقل لهم من يعرف لغتهم ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحج ، وهذا كله كما أشرت جمعته،

جمعت الكثير منه، وأيضًا علقت على تلك الخطب بما يسر الله من توضيح بعض المعاني والهدايات التي انتظمتها تلك الخِطَب في الرسالة التي أشرت إليها بعنوان خطب ومواعظ من حجة الوداع.

قال رحمه الله تعالى: وبعدها يصلون الظهر والعصر قصرًا وجمعًا، في وقت الأولى، التي هي الظهر، لماذا لا يصلونها في وقت الثانية؟ لماذا في وقت الأولى؟ من أجل أن يتسع وقت الوقوف؛ لأن بعد الصلاة هذا كله وقوف، ودعاء وذكر، فيكون واسع، يكون وقتًا واسعًا؛ لأن الوقوف من بعد الصلاتين، صلاة الظهر والعصر إلى غروب الشمس، وهذا وقت ثمين جدًا، وجاء في الحديث الذي في صحيح مسلم، ولعله يأتي الإشارة إليه، أن الله سبحانه وتعالى يدنو عشية عرفة، ويُباهي الملائكة بعباده، ويقول: ماذا أرادوا؟ وهذا فيه أن دعوتهم مستجابة، وأن ذنوبهم تُغفر في ذلك اليوم، ولله سبحانه وتعالى عتقاء في ذلك اليوم، ولهذا ينبغي على الحاج في ذلك اليوم، أن يُري ربه من نفسه خيرًا، تضرعًا وذكرًا، ودعاءً، وإلحاحًا، يدعو لنفسه وللمسلمين، ويُكثر من الدعاء، يدعو للمسلمين، الآن المسلمين في كثير من أوطانهم في آلام، وفي مصائب وفي أمراض، وفي فقر، ما ينسى إخوانه من دعائه، أن يفرج الله كربتهم، وأن ييسر أمورهم، وأن يقضي حوائجهم، وأن يصرف عنهم الفتن، وأن يهديهم سواء السبيل، يهدي ضالهم، يُكثر من الدعاء لنفسه، ولإخوانه المسلمين، فهي لحظات ثمينة وعظيمة، ونبينا عليه الصلاة والسلام، بقي قائمًا إلى أن غربت الشمس، يدعو الله سبحانه وتعالى على بعيره، عليه الصلاة والسلام، جالسًا على البعير، ومادًا يديه، يدعو وهو ممسك بخطام الناقة، فسقط خطام الناقة من يده، فأبقى إحدى يديه مرفوعة، وبالأخرى تناول الخطام، وهو مستمر في الدعاء محافظةً على هذا الوقت الثمين العظيم.

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

[**ثم يقف الناس بعرفة، وكلها موقف إلا بطن عُرَنَةَ، ويستحب استقبال القبلة وجبل الرحمة إن تيسر ذلك، فإن لم يتيسر استقبالهما استقبل القبلة وإن لم يستقبل الجبل**].

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

قال: يقف الناس بعرفة، وعرفة كلها موقف، النبي صلى الله عليه وسلم لما وقفَ في المكان الذي أشار إليه الشيخ رحمه الله، يعني كان مستقبلًا القبلة والجبل، هذا إن تيسر لكن النبي عليه الصلاة والسلام لما وقف في ذلك الموقف، قال: «وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف»، بعض الحجاج يُشغل نفسه

بالذهاب والبحث عن جبل الرحمة، ويشق عليه، وربما يصل إليه أو لا يصل من الزحام، وهذا يأخذ منه وقت، ولهذا من الخير له أن يعمل بوصية النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف»، المكان الذي أنت فيه في عرفة، احفظ وقتك فيه، احفظ وقتك حفظًا تامًا فيه، بالذكر والدعاء، تُكثر من ذكر الله، تُكثر من الدعاء، وتحرص على حفظ هذا الوقت الثمين.

قوله: "يقف الناس بعرفة" لا يُشترط أن يكون الوقوف عن قيام، يقف سواءً كان قائمًا أو جالسًا أو حتى مضطجعًا، مثلًا إنسان تعب من القيام أو تعب من الجلوس، وأراد أن يرتاح فاستلقى على جنبه، وهو مستلقي ماذا يفعل؟ يستمر في الذكر، ويغتنم هذه الأوقات الثمينة، يُريح بدنه من التعب، بعض كبار السن ما يتحمل أن يجلس فترة طويلة، يحتاج أن يستلقي، يستلقي لكنه لا ينقطع عن الذكر، ولهذا لا يُشترط أن يكون الوقوف عن قيام، سواءٌ كان قائمًا أو جالسًا أو مضطجعًا، ونبينا عليه الصلاة والسلام لما وُصِف قيامه، وُصِفَ بأنه كان على البعير جالس، على البعير جالسًا صلوات الله وسلامه عليه، فإذًا يدعو الإنسان وهو قائم، أو وهو جالس أو هو مضطجع.

هنا مسألة أشير إليها، ما ذكرها الشيخ فيما أظن، وهي أن الأفضل للحجاج في هذا اليوم أن يكونوا كلهم مفطرين، لا يصوموا في ذلك اليوم، مع فضل هذا اليوم، وفضل صيامه، النبي صلى الله عليه وسلم ماذا قال عن صيام يوم عرفة؟ قال: «احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده»، صيامه ثوابه عظيم، الأفضل للحاج أن يُفطر في هذا اليوم، وأن لا يصوم، لأسباب أهمها أمران:

الأول: تأسيًا بالنبي الكريم عليه الصلاة والسلام؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام الذي قال في الحج: «لتأخذوا عني مناسككم»، كان مفطرًا، وجاء في الصحيحين من حديث أم الفضل، أن ناسًا تماروا عندها، اختلفوا، بعضهم قال: النبي صلى الله عليه وسلم صائم، وبعضهم قال: النبي صلى الله عليه وسلم مفطر، فأرسلت وعاءً فيه لبن إلى النبي عليه الصلاة والسلام وهو على بعيره، هو الآن حولها مختلفين، بعضهم يقول صائم، وبعضهم يقول مفطر، فأرسلت وعاء في لبن وشرب عليه الصلاة والسلام وهم ينظرون، حسمت الخلاف بشيء يرونه بأعينهم، وهذا من فقهها، ونصحهها رضي الله عنها وأرضاها عن الصحابة أجمعين.

إذًا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم لم يكن صائمًا.

والأمر الثاني: إذا أفطر الإنسان في ذلك اليوم، كان ذلك الفطر أعون له في الذكر، وفي الدعاء، يكون نشيطًا، ويكون قويًا، قوةً تفيده في استغلال ذلك اليوم في الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى، أما غير الحجاج فإنه يُستحب لهم صيام هذا اليوم، وأن يحرصوا على صيامه، لعِظَم الثواب المترتب على صيامه، قال عليه الصلاة والسلام عن صوم عرفة: «احتسبه على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده».

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

[ويستحب للحاج في هذا الموقف، أن يجتهد في ذكر الله سبحانه ودعائه والتضرع إليه، ويرفع يديه حال الدعاء، وإن لبّى أو قرأ شيئًا من القرآن فحسن، ويُسن أن يكثر من قول: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير"؛ لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قُلتُ أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يُحيي ويميت وهو على كل شيء قدير».

وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أحب الكلام إلى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

فينبغي الإكثار من هذا الذكر وتكراره بخشوع وحضور قلب، وينبغي الإكثار أيضًا من الأذكار والأدعية الواردة في الشرع في كل وقت، ولا سيما في هذا الموضع في هذا اليوم العظيم، ويختار جوامع الذكر والدعاء].

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

يقول الشيخ رحمه الله: يُستحب للحاج في هذا الموقف أن يجتهد في ذكر الله سبحانه، ويُكثر من الدعاء، ويقرأ أيضًا ما تيسر له من كتاب الله عز وجل، ويرفع يديه حال الدعاء، ففي الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: «إن الله حييٌ كريمٌ يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه، أن يردهما صفرًا»، أي: خائبتين، ونبينا عليه الصلاة والسلام كان في عرفة رافعًا يديه، صلوات الله وسلامه عليه، ومثلما أشرت لما سقط منه خطام الناقة، أبقى إحدى اليدين مرفوعة وبالأخرى تناول خطام الناقة، وهو مستمر عليه الصلاة والسلام في الدعاء، فأيضًا يُسن للحاج في يوم عرفة أن يُكثر من "لا إله إلا الله وحده لا

شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير"، وثمة مناسبة، هذا ورد في الحديث، الحديث الذي أشار إليه الشيخ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي»، جاء في بعض الروايات: «في عرفة»، هذا يفيد أن النبي عليه الصلاة والسلام والأنبياء من قبله كانوا في عرفة يُكثروا من هذه التهليلة، فيُستحب له أن يُكثر من "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير"، يُكثر منها؛ لأنها أفضل ما ينبغي أن يُكثر منه في ذلك اليوم، قال عليه الصلاة والسلام: «أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير».

ثمة مناسبة بين الإكثار من الدعاء في يوم عرفة، والإكثار من "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على شيءٍ قدير" في يوم عرفة؛ لأن يوم عرفة سيد الأيام وخيرها، ولا إله إلا الله، سيد الأذكار وخيرها وأفضلها، أفضل الذكر كما في الحديث: «لا إله إلا الله»، فناسب أن يُكثر من أفضل الذكر وخيره في أفضل الأيام وخيرها.

قال: وأيضًا يُكثر من الكلمات الأربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنه ثبت عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنها أحب الكلام إلى الله، وثبت في فضلها أحاديث كثيرة جدًا، فيُكثر من هذه الكلمات الأربع، ويكون في ذكره لله خاشعًا مقبلًا على الله بقلبه، يدعو بقلبٍ مُقبل لا بقلبٍ لاه، ويكون قلبه حاضرًا، يُكثر من الأدعية والأذكار المأثورة، ويحرص غاية الحرص على المأثور، وجوامع الأدعية عن نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام.

ثم سرد الشيخ نخبة من الأذكار والأدعية المأثورة من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه، وجملة من الأدعية الجوامع في سنة النبي عليه الصلاة والسلام، جمعتها في كتاب بعنوان «أحاديث جوامع الأدعية»، وتضمن هذا الكتاب شرح لهذه الأدعية، ولهذا من المفيد للحاج أن يدعو بهذه الأدعية، وهو يستحضر معانيها، فإن هذا أبلغ وأنفع له، وأيضًا هناك مجموعة من الأدعية في وقتٍ سبق جمعتها، تحت عنوان «طائفة من جوامع الأدعية»، وشرحتها مختصرةً في تسجيل صوتي، وكانت الفكرة وعُمِل بها، كانت الفكرة أن يكون هذه الأدعية في ورقة مع الحاج، ويستمع إما في الباص أو في

الطريق إلى الشرح لها، شرح صوتي مختصر، ومن أرادها يجدها بعنوان «طائفة من جوامع أدعية النبي صلى الله عليه وسلم»، مع شرح صوتي لها.

قال المصنف رحمه الله:

[ويختار جوامع الذكر والدعاء ومن ذلك:

" سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ".

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[الأنبياء: ٨٧].

" لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا حول ولا قوة إلا بالله. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والموت راحة لي من كل شر.

أعوذ بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء.

اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، ومن العجز والكسل، ومن الجبن والبخل، ومن المأثم والمغرم ومن غلبة الدين وقهرالرجال.

أعوذ بك اللهم من البرص والجنون والجذام ومن سيئ الأسقام.

اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي.

اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي، اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني.

اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي.

اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني.

أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير.

اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا ولسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم إنك علام الغيوب.

اللهم رب النبي محمد عليه الصلاة والسلام اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأعذني من مضلات الفتن ما أبقيتني.

اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر.

اللهم أعط نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر.

اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت أعوذ بعزتك أن تضلني لا إله إلا أنت. أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون.

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها.

اللهم جنبني منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء].

قَالَ الشَّارِحُ وفَّقَهُ اللهُ:

نعم واصل الشيخ في ذكر الدعوات، ونُكملها إن شاء الله في لقائنا القادم، ونسأل الله الكريم أن ينفعنا أجمعين بما علمنا، وأن يزيدنا علمًا، وتوفيقًا، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، اللهم صلِ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه أجمين.